كما عرفت فلا ينتظمهما صيغة واحدة والالتجا الي ارادة معنى مجازي
يعمهما معا من غير ان يكون هناك رعاية نكتة سرية تحسن لا يليق
بشان التنزيل الجليل وما روي من انه لما نزلت اقتربت الساعة
قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قربت فامسكوا
عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نري
شيا فنزلت اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها
فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نري شيا مما تخوفنا به فنزلت
اتي امر الله فوثب رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفع الناس
روسهم فلما نزلت فلا تستعجلوه اطمانوا فليس فيه دلالة علي
عدم الخطاب كما قال قاضي وطيبي لا لما نوهم من ان التصدير
بالفا يا باه فانه بمعزل علي ابايه حسبما حققته بل لان مناط
اطمينانهم انما هو وقوفهم علي ان المراد بالاتيان هو الاتيان
الادعاي لا الحقيقي الموجب لاستحالة الاستعجال المستلزمة
لامتناع النهي عن الشي يقتضي امكانه في الجملة ومدار ذلك
الوقوف انما هو النهي عن الاستعجال المستلزم لامكانه المقتضي
لعدم وقوع المستعجل بعد ولا يخلو ذلك باختلاف المستعجل كاينا
من كان بل فيه دلالة واضحة علي عدم العموم لان المراد بامر الله
انما هو الساعة وقد عرفت استحالة صدور استعجالها عن المومنين
نعم يجوز تخصيص الخطاب بهم علي تقدير كون امر الله عبارة
عن العذاب الموعود للكفرة خاصة لكن الذي يقتضيه الاعجاز
التنزيلي انه خاص للكفرة كما ستقف عليه ولما كان استعجالهم
ذلك من نتايج اشراكهم المستتبع لنسبة الله عز وجل الي ما
يليق به من العجز والاحتياج الي الغير واعتقاد ان احدا

يعجزه

يعجزه عن انجاز وعده او امضا وعيده وقد قالوا في تضاعيفه
ان صح مجيي العذاب فالاصنام تخلصنا منه بشفاعتها رد ذلك
فقيل بطريق الاستيناف سبحانه وتعالى عما يشركون اي
تنزه وتقدس بذاته وجل عن اشراكهم المودي الي صدور
امثال هذه الاباطيل عنهم او عن ان يكون له شريك فيدفع
ما اراد بهم بوجه من الوجوه وصيغة من الاستقبال للدلا لة
علي تجدد اشراكهم واستمراره والالتفات الي الغيبة للايذان
باقتضا ذكر قبايحهم للاعراض عنهم وطرحهم عن رتبة الخطاب
وحكاية شنايعهم لغيرهم وعلي تقدير تخصيص الخطاب ينزل
الملايكة بيان لتحتم التوحيد حسبما نبه عليه تنبيها اجماليا
ببيان تقدس جناب الكبريا وتعاليه عن ان يحوم حوله شايبة
ان يشاركه شي في شي وايذان بانه دين اجمع عليه الجمهور
الانبيا عليهم السلام وامروا بدعوة الناس اليه مع الاشارة
الي سر البعثة والتشريع وكيفية القا الوحي والتنبيه علي
طريق علم الرسول صلي الله عليه وسلم باتيان ما اوعدهم
به وباقترابه ازاحة لاستبعادهم اختصاصه عليه السلام
بذلك واظهار البطلان رايهم في الاستعجال والتكذيب وايثار
صيغة الاستقبال للاشعار بان ذلك عادة مستمرة له سبحانه
والمراد بالملايكة اما جبريل عليه السلام قال الواحدي يسمي
الواحد بالجمع اذا كان رييسا او هو ومن معه من حفظة الوحي
بامر الله تعالي وقري ينزل من الانزال وتنزل بحذف احدي
التاين وعلي صيغة المبني للمفعول من التنزيل بالروح اي
بالوحي الذي من جملته القران علي نهج الاستعارة فانه يحيي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)